

حول مبدأ ايزنهاور

طرح مندوب «المساء» على الاستاذ ميشيل عفلق اثناء زيارته لمصر السؤال بعض البلاد العربية التي قبلته حكوماتها، وبعد كشف الحوادث والمؤامرات الاميركية في منطقة الشرق العربي. هل ترون انه يمكن انسحاب تلك الدول العربية من المشروع، وأنه قضي على المشروع بالفشل فعلاً وعملاً؟^(١)

وقد أجاب عنه الاستاذ عفلق بما يلي:

● إذا كان مشروع الدفاع المشترك وحلف بغداد قد أنتهيا الى ذلك الفشل الذريع المعروف والشعب العربي لم يكن قد أنطلق أنطلاقة الثورة الجبارة بكل مداها وأتساعها ووضوح شعاراتها ودقة منطقتها القومي الانساني، وشعوب آسيا وافريقيا لم تكن بعد قد أكتشفت مدى القوة التي تكمن في اتصالها وتعاونها، فمن الطبيعي أن يكون نصيب مشروع ايزنهاور هذا الفشل نفسه بعد التطور الخطير الذي حققته القومية العربية وفكرة باندونغ. ولم يعد ثمة شك في أن ميزان القوى قد تحول، سواء داخل الأقطار العربية أو في آسيا وافريقيا تحولاً محسوساً في صالح اتجاه التحرر والوحدة والسلام. وإذا قصرنا كلامنا على البلاد العربية فيمكن القول بأن هذا الاتجاه الذي تمثله مصر وسوريا كان قبل عام بمثابة الأقلية المهددة بالتطويق من قبل الحكومات الرجعية في الأقطار العربية الأخرى، في حين نرى اليوم أن الآية قد انعكست الى حد كبير. وان هذه الحكومات الرجعية هي التي تخشى أن تطوق

(١) أعيد نشره في جريدة «البعث» في ١ تشرين الثاني ١٩٥٧.

وبالتالي تحاول التراجع والوصول الى حل وسط يقيها الانهيار أمام الضغط الشعبي العربي المدفع بكليته وراء الاتجاه التحرري . ولكن الاستعمار الذي لايزال وراء هذه الحكومات يحاول أن يستغل التقارب الذي حصل بين الحكومات العربية بمناسبة حملة الضغط على سوريا ليحصل على بعض التراجع من قبل مصر وسوريا عن اتجاههما التحرري كئمن للتراجع الظاهري الذي بدأ من الحكومات السائرة مع مشروع ايزنهاور .

وإذا عرفنا أن سياسة مصر وسوريا هي سياسة وطيدة الأسس واضحة الأهداف وأنها ليست ملكاً لمصر وسوريا وحدهما بل هي تعبير عن حاجات وأهداف ونضال الأمة العربية في كل قطر ادركنا حقيقتين: الأولى، أن السياسة التحررية سبتمضي قدماً وتزداد قوة بدلاً من أن تتراجع . والثانية، أن الحكومات الرجعية هي التي ستضطر في وقت قريب، أن تنسحب من مشروع ايزنهاور، ليس لأن الضغط الشعبي عليها يزداد يوماً بعد يوم فحسب، وليس لأن قوى التقدم والسلم في العالم تزداد عدداً وقوة وتضامناً، بل على الأخص لأن الوحدة العربية بلغت طور النضج والتحقيق العملي وانها مقرونة بالنضال التحرري الذي يكون جزءاً أساسياً منه . لذلك فهي التي ستفرض على الأقطار التابعة لمشروع ايزنهاور أن تنسجم مع الأقطار المتحررة، وستفرض على حكومات هذه الأقطار أن تتراجع أو تنهار .

● ما هي نتائج الاجتماع التحضيري لمؤتمر الشعوب الآسيوية الافريقية؟

لايستغرب هذا النجاح الذي حققه الاجتماع التحضيري . . والمتنظر أن يسفر المؤتمر القريب القادم عن نجاح أكبر وتحقيق عملي لهذا التضامن بين الشعوب ذات التجربة الواحدة، في مجالين: مجال مقاومة الاستعمار ودفع أخطار العدوان، وفي المجال الايجابي من حيث تفاعل تجارب هذه الشعوب وتعاونها لرفع مستوى الجماهير فيها ولارساء قواعد الحضارة الجديدة .

أما أهميته الخاصة بالنسبة للأمة العربية فهي في هذا الالتقاء بين حركة القومية العربية الحديثة المتجهة بكل قوتها نحو الانشاء والبناء ونحو الفكرة الانسانية الشاملة القائمة على وحدة المصير الانساني ووحدة قضية السلم والحرية والتقدم لجميع شعوب

الأرض . . . وقد أصبح واضحاً في العامين الأخيرين ان القومية العربية غدت قوة إنسانية بناءة تساهم في بناء السلم العالمي بمقدار ما تبني حريتها وتناضل ضد المستعمرين المعتسدين على هذه الحرية.

ومن المؤكد أن الأمة العربية تجتاز مرحلة ثورة. وقد تكون أغنى أمم الأرض في هذه المرحلة بالامكانيات الثورية. وينتج عن هذا أن طريقها هو في خطوطه العريضة طريق الشعوب والمجتمعات الحديثة الثورية، وأن مصلحتها ليست في التضامن السياسي مع هذه الشعوب فحسب، بل أيضاً في التفاعل الاجتماعي والثقافي والحضاري، ولقد ظل العرب زمناً طويلاً لا يرون العالم إلا من زاوية واحدة هي زاوية الغرب.

لذلك فإن ارتباط الأمة العربية بهذا النصف الحديث الخطير الشأن من العالم يوفر لها فوائد لا تحصى، هذا فضلاً عن تماثل أو تقارب التجربة والمرحلة بينهما. وما يحمل ذلك من إمكانيات خصبة لتبادل العون في كل النواحي، فإن هذا الانفتاح يرفع عن كاهل الأمة العربية وطأة الضغط الغربي ويشكل معدلاً ومصححاً ضرورياً لأنحصار نظرتها زمناً طويلاً في نطاق الحضارة الغربية . . . مع العلم بأن هذا التفاعل مع الشعوب الثائرة ومجتمعاتها الحديثة لا يعني بشكل من الأشكال الانغلاق على الغرب، لأن الغرب هو أيضاً شعوب، ولأن الشعوب لا تفقد إمكانيات الثورة، وهذه الامكانيات الثورية في الغرب لئن كانت اليوم ضعيفة فان مهمة الشعوب الآسيوية الافريقية أن تمدّها بالروح والقوة، بالفاهم والتعاون، وبتقوية النضال ضد قوى الرجعية والاستعمار التي هي عدوة هذه الشعوب، وعدوة شعوب الغرب أيضاً على السواء.

١ تشرين الثاني ١٩٥٧